مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (8) المجلد (8) العدد (2) نيسان لسنة 2026م -1447هـ

دراسة المنحى الحكائي في كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء للعلامة الاديب الشيخ أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي ت854هـ (رحمه الله)

م.د رحيم جبر حسون
المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار
Edhmaarbm3@utq.edu.iq

الملخص

تمثل الحكاية عنصر جذب ووسيلة اقناع وافهام لإيصال بلاغ يراد به احداث التأثير والتغيير للقارئ لما تحويه من قيم فكرية و وعظيه ومعرفية فضلا عما تحمله من تراث يعبر عن مرحلة زمنية تتخذ من عنصر الحكي وما يضمه من آيات قرآنية وامثال وحكم يراعي فيها مستوى القارئ اذ تسهم هذه الآليات في تمرير المعنى بعدها من مسلمات القول لدى المتراسلين لتمرير المغزى الكلامي .

الكلمات المفتاحية: (الاقناع، سيكولوجية السرد، عنصر الحكي).

A Study of the Narrative Approach in the Book "Fakihat Al-Khulafa' wa Mufakahat al-Zarafa'" by the scholar and writer Sheikh Ahmed bin Mohammed bin Arab Shah Al-Hanafi (854AH) (may God have mercy on him)

Assistant Professor Rahim Jabr Hassoun
General Directorate of Education in Dhi Qar
Edhmaarbm3@utq.edu.iq

Abstract:

The narrative represents an element of attraction and a means of persuasion and understanding to convey a message intended to influence and change the reader. This is due to the intellectual, moral, and cognitive values it contains, in addition to the heritage it carries, expressing a period of time that relies on the narrative element and includes Quranic verses, proverbs, and wisdom, taking into account the reader's level of understanding. These mechanisms contribute to conveying meaning beyond the established statements of the correspondents to convey the verbal implication.

Keywords: (persuasion, narrative psychology, the element of storytelling).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (8) المجلد (8) العدد (2) نيسان لسنة 2026م -1447هـ

المقدمة

تكشف الحكاية لأي نص تراثي عن عادات وتقاليد ومستوى التفكير، لذا اتصفت الحكاية بأنها خطاب يتسم بالديمومة والاستمرار لأنها تحوي مجموعة من الوثائق الحفرية كتاب ينظر: خطاب الحكاية بحث في المنهج جيرار جينيت ،اذ يعمد المتكلم إلى جذب المتلقي باستراتيجية معدة سلفا تكون فاعلة لمستويات التفكير تتجاوز بذلك تفكير محدد أو تخص متلق معين ،فهي مرآه تعكس الموروث الثقافي والاجتماعي بما فيه من واقع حقيقي أو متخيل يراعى فيه طريقة التلقي (بروب، 1989، الصفحات 31-32)، لان التلقي يختلف من شخص لأخر إذ تحكمه مستويات ثقافية اجتماعية سياسية، وهذا ما تطرق اليه الجاحظ ت 255 هـ بقوله: ((وجه التدبير في الكتاب إذا اطال ان يداوي مؤلفه نشاط القارئ له ويسوقه إلى خطة والاحتيال عليه فمن ذلك ان يخرجه من شيء إلى شيء ومن باب إلى باب)) (الجاحظ، 1998، صفحة 591/1)؛ بمعنى ان الراوي ينتقل بعقل المرسل إليه من حالة إلى حالة لجذب انتباهه بنصوص يوظفها في حكايته كإن تكون شعرا او مثلا او حديثا ويكون ذلك باستراتيجية مثلى في الطرح وحسب((معايير واضحة ومن هذه المعايير معيار اجتماعي وهو معيار العلاقات التخاطبية ومعيار لغوي ومعيار شكل لغة الخطاب ومعيار هدف الخطاب)) (الشهري، 2004، صفحة 4)، فالتداخل بالنصوص يزيد من مقبولية الخطاب ويحقق مراد المتكلم في الاقناع والتأثير ف((العلاقات التي يقيمها النص الشارح مع غيره من النصوص هو في الحقيقة متناص والتلفظ الذي يصف تلفظا آخر يدخل في علاقة حوارية معه)) (باختين و تودوروف، 1996، صفحة 55)، وهو ما اطلق عليه بعض الباحثين بالإنتاجية وهو ارتباط النص وانفتاحه على الممارسة التاريخية بعده حدثا تاريخيا فريدا لا يتكرر (خمري، 2007، صفحة 30) فأحداث التفاعل محكوم بميثاق ترتبط ويسلم له المتخاطبان؛ اي وجود قصدا مشتركا بينهما من التقاليد الأدبية ومن المعاني ضروري لنجاح العملية التواصلية (مفتاح، 1985، صفحة 135)، ويكون ذلك باطر أساسية هي:

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (8) المجلد (8) العدد (2) نيسان لسنة 2026م -1447هـ

أولاً: الاستهلال

يمثل الاستهلال السردي بانه:((الطليعة الدالة على ما بعده)) (القرطاجني، 1986، صفحة 309)، لأنه يسلط الضوء على النص ويفتح آفاقه، فهو الوحدة التأسيسية للمتن لذلك مثل الاستهلال الشكل الخارجي للمتن فهو العتبة الاولى للحكاية إذ يعد((فعلا تأليفيا يتقدم النص ويؤخره ممهدا لجريان السرد في مسارات شتى تشكل شبكة عريضة من العلاقات)) (روابنيه، دون تاريخ، صفحة 140)، اي الاعلان عن الحكي وبدايته ونجد ذلك في قول الشيخ ابو المحاسن:((بلغني ان بغداد خرج منها خارج من نار من مارج وهبط إلى مدارك الخزي عن المعارج واصل ذلك المشوم من عفريت خلق من نار السموم وان شخص ذلك الشيطان حبل من سخام الدخان...)) (شاه الحنفي، 2010، صفحة 49).

يفتتح الشيخ(ابو المحاسن) استهلاله بحدث(التبليغ) في قوله:(بلغ)، اي يعد وثيقة متنها الصدق اي الوصول والانتهاء إلى اقصى الشيء، فنرى ان المبلغ(ابو المحاسن) من الفعل (بلغني) قد شهد الحدث وشهد بصدق قوله للحدث فتنعدم مقصدية الناقل لتنشأ مقصدية الراوي الشيخ (ابو المحاسن) فيضيف الاخير ما يجب لهذا الخبر: الحدث؛ لان غاية الراوي عقد علاقة حوارية بين النص والجمهور من خلال انتاج افكار((جديدة واشكالا غير مألوفة وتكوينات غريبة واقنعة عجيبة يتفق بعض الناس بها ويقفل بعض الاخر خائفا منها)) (التميمي، 1435هـ، صفحة 14) .

اذ استعمل الشيخ تمثلات عدة لها ارتباط بالاستهلال في فعل التبليغ لأنه خبر منقول بدون واسطة، فبنية الاستهلال تسهم في جعل التمثلات اكثر انتظاما وفاعلية وكما عبر عنه ارسطو بان الاستهلال ((يفتح السبيل الى ما يتلو)) (كارنيجي، دون تاريخ، صفحة 235)، فدلالة الاستهلال في مفتاح كل خبر هو الاتمام بحقيقة الخبر: الحدث المروي. فنلاحظ ان الشيخ في استهلاله (بلغني) يسير به إلى التدرج في الحدث اذ يبتدأ بحدث طبيعي ثم ما يلبث إلى ان يتطور ليصل إلى مديات عليا تصل بها إلى درجة اليقين وحقيقة القول ف((كل وحدة تنتمي إلى مستوى معين لا تمتلك معنى إلا إذا استطاعت الاندماج من مستوى اعلى))

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (8) المجلد (8) العدد (2) نيسان لسنة 2026م -1447هـ

(بارت و جينيت، 2001، صفحة 19)، إذ يجعل الشيخ فعل الاستهلال (بلغني) يرتبط حدثه بمسلمات يقينية اسهمت في ابراز فعل الاستهلال لذلك اكثر الناقل بإيراد اقوال مأثورة وآيات قرآنية وحديث للرسول فيتوسم–بذلك–الخبر بالمقبولية والتسليم، فركز على الاحداث الدالة على إنسانية بني آدم واغفل الجوانب السلبية كيلا يحيل ذهن السامع إلى ما يناقض هذه الفطرة، وهذا يسير على جمل فعل الاستهلال(بلغني) في(ذكر – قال–أعلم...) بعدها افعال تقريرية تسير مسيرة فعل الاستهلال (بلغني) في تأكيد واثبات الخبر لأنها (تتبني اساسا على فعل ماض يولد افعال ماضية تتعدد تعدد احداث النص وتتوزع توزع صيغه) (عباس، 2003، صفحة 173)أي انها المحور الذي تدور حوله زمنية الاحداث وتتشكل في فضاءها نظاما سرديا خاصا يستحضر السماع زمنيته من لحظة تشكله الى ما يهيئ له من احداث .

ثانياً: الراوي

نجد في كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء أن المتكلم(الشيخ الأديب) يتوارى عن مرويه، فنراه يأخذ جانب الحكي دونما تدخل وهو ما يسمى بسيكولوجية السرد؛ اي تشكيل قصص معينة لتحقيق اهداف معينة لتنظيم احساسنا بطبيعتنا و مع الاخرين (بروكميير و كربو، 2015، صفحة 22)، لذلك نلحظ أن (الشيخ)قد جعل الأشخاص والحيوانات والطير تأخذ مساحة واسعة من الحوار ؛فنجد الاحداث المروية يتداخل–فيها– صوت الراوي الاول (الشيخ) مع الاحداث فيندمج معها، فنجد حضور ضمير المتكلم المعبر عن الراوي الثاني حاضرا اما الكائنات الاخرى يعبر عنها بضمير الغائب؛ وكإن الراوي الاول(الشيخ)(سيد الخطاب المحكي) فيشرح حالة او حدث ما ونجد ذلك في قول الراوي الثاني (ابن الملك): ((ذكر ان زوجا من البط له مأوى على شط حار بين رياض ومروج وغياض أزاهرها عطر ورياضها نضرة ...إلى ان يقول: وذاب جسمه وتهرى لحمه وقارب التلف واللحاق بما سلف وصار كما قيل:

أصبح في امراضه يعذب كخرقة بال عليها الثعلب

فقال (الراوي) وكإن الشاعر يعنيني إذ جمع انيني ورأى سكوني تحت احمال شجوني بقوله:

فقال: قم قلت رجلي لا تطاوعني فقال: خذ قلت كفى لا تواتيني

(شاه الحنفي، 2010، صفحة 35)

جعل الراوي(الشيخ) التداخل النصي حاضرا في الاحداث التي تعبر عنه؛ أي ان النص الادبي لا يأتي من العدم، بل يقوم على قاعدة يستند عليها ليبني كيانه الجديد وهو ما يسمى بقانون اللعبة أي((تكرار لبعض الخصائص الخطابية التي تتأسس في كل مجتمع من المجتمعات)) (نظام، 1998، صفحة 28)، إذ يجعل الراوي التداخل النصي متداخلا ومنظما فيكون المتلقي مسلما مذعنا بصدق وواقعية المعطى قصد الاقناع والامتاع (يقطين، 1997، صفحة 72) ، وذلك باستراتيجية الدهشة والاغراب وهو الحديث على لسان الحيوان فيكون الانسان رامزا لها وشاهدا على احداثها فتزيد درجة الاذعان والقبول كقول(ابن الملك) في نهاية سرد الراوي لمرويه:(معاذ الله يا ولدي وقره عيني وكبدي ان يكون صاحبي ومعتمدي شبيها بالعفريت والثعلب والبط...) فتنظيم هذه الحكايات مع احداثها تحمل غرضا إنجازيا يريده المتكلم لأحداث التأثير والتغيير، وهذا يعتمد على الخلفية المعرفية للمتلقي لما تحيل اليه الكلمات التي تستلزم وقتا اضافيا للمعالجة (خطابي، 1991، صفحة 72)، لمعرفة المغزى الكلامي للكلمات ؛لتمرير قصد المتكلم عبرها بما توافر من كفاءة معرفية للمتلقي وهو النفي عما اتصف به الراوي من الصفات التي ذكرت للحيوانات.

ثالثاً: الزمن

يمثل الزمن والمكان العصا التي يتكأ عليها العمل السردي لانهما يرسمان للراوي استراتيجية عمله السردي الذي يوظف حسب الزمان و المكان لإعطائه الخلود والبقاء؛ اي لا يمكن فصل الزمان عن المكان ؛لانهما يتحدان ويفترقان في ان؛ لذلك وصفا بالزمكانيه اي((اعتبار الشيء مجردا وشيئا ماديا فليست هذه الزمكانيه مجرد معطى ذهني؛ بل هي نتيجة لكون المكان نفسه يتبدل بها حسب الزمان)) (شخاتره، 1996، صفحة 117)، فيكون المعطى الحسي بما بشغله من حيز مكاني خاضعا لتعاقب زمني رتيب فلا يمكن عد الزمن منعزلا عن الفكر المرتبة بالأشياء الملموس ؛لان((الفكر يعقل في هذا الزمان ويهيئ تعينات الوجود

الملموسة)) (باشلار، 1992، صفحة 31)، في فإسقاط الزمن يحيل الذهن الى ارتباط الوجود الحسي في وحده موضوعيه يحددها واقع معين، فاذا ما نظرنا إلى الزمن في كتاب فاكهه الخلفاء نجد انه قد أنقسم على قسمين.

أولاً: الزمن المتواصل

وهو الزمن الذي يمضي متواصلا دونما توقف وإذا توقف يكون متلاشا في صحراء العدم والفناء (مرتاض، 1998، صفحة 175)، ونجد ذلك في قول الشيخ حينما سال المشرفي يسارا بقول الاخير: ((كان في اقصى بلاد الصين طوائف غير ذي عقل، إلى ان يقول... فأعجب بحسنها أهل تلك الديار واشربوها شراب بني اسرائيل عجلا جسدا له خوار ثم تفانوا في حبها وتعالقوا على قربها فعبدوها كما عبدوه واعتقدوها كما اعتقدوه واستولى على عقولهم الشيطان...)) (شاه الحنفي، 2010، صفحة 118).

يعطي النص زمانا متواصلا تمثل في الأفعال: (اعجب–اشرب–تفانوا– تهالكوا– استولى)؛ بانها افعال جاءت متسلسلة مترابطة بخيط التلائم والتتابع للوصول الى الزمن السردي او الزمن الكوني (مرتاض، 1998، صفحة 175)، لامتداد عمره وبقائه شريطة ان تتوائم وتندمج الكلمات مع بعضها لتدخل في علاقة تمازج وهو ما اسماه احد الباحثين بنظرية المستويات أي ان تدخل الكلمات في بناء العلاقات مع بعضها بالاختيار والتوزيع لتتصف بالتلاؤم والترابط للوصول إلى التمازج المثالي للكلام (بارت و جينيت، 2001، الصفحات 18–19)، وعدم الانقطاع في نقطة محددة، إذ يبقى الذهن مشدودا لما تؤول اليه اثبات مدلولها القضوي وتحققها في الواقع المعيشي.

ثانياً: الزمن المتعاقب الدائري

وهو تعاقبي في حركته المتكررة؛ لان ((بعضه يعقب بعضه ولان بعضه يعود على بعضه الآخر في حركة كإنها تنقطع ولا تنقطع)) (مرتاض، 1998، صفحة 175) ونجد ذلك في قول الشيخ:((ذكر شخص معتبر من وراء الخبر ان في القديم كان رجل عديم وعنده قط رباه، إلى ان يقول... فلما رأى الهر البر اعجبته هذه النعم واطربه هذا النغم واقسم طائعا

مختارا ليس اكراما ولا اجبارا انه لا يسلك مع الجردان الا طريق الامان والاحسان وانه لا ينوء اليه بقصد سوء بحيث تتأكد المحبة وتزداد الصداقة والمحبة فرجع الجرذان وهو بهذه الحركة خذلان... وصارت المحبة تنعقد كل يوم عقدا مجددا ويزداد كل منهما في الآخر محبة وتوددا)) (شاه الحنفي، 2010، الصفحات 12-14).

يتمثل الزمن المتعاقب الدائري في النص في فعل الهر عاد الى سابق عهده وهو (الامان والاحسان) وان فعله مخالف لهاتين الصفتين ويقابله في الرجوع لفعله الذي عزف عنه الجردان بقوله: (فرجع الجردان)،ففعل الرجوع اشارة إلى الفعل السابق بقوله: (وصارت المحبة تنعقد كل يوم عقدا مجددا) ف((الفعل الحقيقي للزمان يتطلب غنى التطابقات وتآلف المجهودات الإيقاعية)) (باشلار، 1992، صفحة 9)، ليحصل تطابق في فعل الرجوع. (رجع) وفعل الصيرورة: (صار)،ويمكن تمثيل الزمن المتواصل والزمن الدائري (التعاقبي) بالرسامة (الرسم). فالزمن المتواصل يبدا حدثه من نقطة (ا) ويستمر إلى نقطة معينه، اما الزمن في الزمن الدائري يبدا حدثه من نقطة (ا) ثم ما يلبث ان يعود إلى نقطة البدء بعد مروره بعدة محطات.

رابعاً: المكان

يمثل المكان الوجود الحقيقي لأي حدث لأنه يعبر عن الهوية والوجود فاذا ما انسلخ الكائن عنه انعدم عن الحياه والوجود، فيعد الرحم الذي يعطي الجنين الحياة والطمأنينة، فغاستون باشلار يصف المكان بانه: ((الاطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة)) (باشلار، جماليات المكان، 1984، صفحة 178)، نظرا لتفاعل الاحداث ونشوئها في مكان يحتويها ويرسم معالم التفاعل والصراع، اذا علمنا ان المكان لا يشكل وجودا طارئا في حياة الانسان وانما يتغلغل عميقا في الذرات لتحفر مسارات واخاديد غائرة في عمق تفكيره وطبيعته البيولوجية ويمكن القول ان للمكان خصوصية واهمية مثلى في الكائن إذ يرسم الطريق والمسار في كيفية تفاعل ذلك الكائن مع المكان اولا وتفاعل الاحداث مع المكان ثانيا، إذ يرى

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (8) المجلد (8) العدد (2) نيسان لسنة 2026م -1447هـ

أحد الفلاسفة((ان المكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن ادراكه عن طريق الحركة التي ابرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر)) (العبيدي، 1987، صفحة 28)،

وذهب احد الباحثين إلى جعل المكان مقترنا بالجوانب السيكولوجية والأخلاقية التي يلتجأ الانسان بـ((القرب والبعد والارتفاع والانخفاض بعلاقات مألوفة تربط الانسان ارتباطا بدائيا بالمحيط الذي يعيش فيه من حيث طبيعتها عن الاحداثيات المكانية: ظواهر اخلاقية واجتماعية او نفسية)) (لوتمان، 1988، صفحة 59)، فالمكان مؤسس يؤطر الحكي في اطار السرد المنظم ويجعل الاحداث المتخيلة تأخذ منحى حقيقي، ويمكن تقسيم المكان في كتاب فاكهة الخلفاء على قسمين:

أولاً: المكان الأليف

نجد ذلك في قول الشيخ ((قال عفريت: كان من تكريت رجل مسكين ينظر البساتين في بعض السنين قدم قرية حنين وسكن في بستان كإنه قطعة من الجنان فاكهة ونخل ورمان ففي بعض الاعوام اقبلت الفواكه بالإنعام ونثرت للثمار ملابس الاشجار من الاديان والاكمام فالجأت الضرورة ذلك الانسان ان خرج من البستان ثم رجع في الحال فرأى فيه اربعة رجال... قد اكلوا وسقوا وناموا وانفقوا وتصرفوا في ذاك تصرف الملاك)) (شاه الحنفي، 2010، صفحة 55).

يتمثل المكان الاليف في قول الشيخ (البستان) إذ حوى من صفة الجذب والاقبال للسامع فكان التركيز منصبا لهذا المكان الذي حدده بمكان عام (تكريت) الذي يبقى حقيقة واقعية للمكان الخاص (البستان) فيكون المتلقي مذعنا للقائل(العفريت)؛ اي ان الشيخ اراد اثبات حقيقة وجود العفريت لتكون الرواية اكثر تشويقا وحضورا فـ((النص المثالي هو الذي يتيح بسهوله تطبيق موروثه الفكري وحيثيات النظم الأيديولوجية التي وصفت في كتب الفكر أو استمدت من الواقع)) (ابراهيم، 1990، صفحة 11) اي ان ذلك المكان الاليف(البستان) نابع من الانسجام والتوافق معه لأن المكان يزيل حواجز الاعتراض: عدم القبول ويجعل المتلقي يضم كل طموحاته وآماله ويحس في فضائه الجغرافي بالحرية (لوتمان، 1988،

صفحة 62)، والانسجام والخروج في مخيلته عن الحواجز الخارجية في وحدة تلاؤم وامتزاج معه.

ثانياً: المكان المعادي

يمثل المكان المعادي العدم والفناء بعده طاردا لكل خير فيحس فيه الانسان بالغربة والانعزال لأنه يصبح فاقدا للهوية إذ ((يشكل المكان المعادي احد الاماكن التي لا يمكن تجاوزها في اي نص ذلك ان الشخصيات تعيش في مكان محدد وهذا المكان اما ان يكون مألوفا أو معاديا)) (عبيد، 2012، صفحة 178)، بمعنى ان ارتباط الشخصيات بالأماكن هو ارتباط روحي له دلالته المادية والمعنوية التي لا يمكن التغاضي: التغافل عنها ،فالمكان المعادي نقيض المكان الاليف فهو خشبه مسرح تعرض فيه المشكلات السردية وما يصاحبها من هواجس وعواطف وآلام، فيعد–بذلك– المكان ذا فرادة تعبر عن خصوصية المكان نفسه وتميزه عن الاماكن الاخرى، وقد عبر عبد الملك مرتاض عن هذه الفرادة بان((كل عمل ادبي يمثل غالبا في امرين مركزيين أولهما: الحيز واخرهما الشخصية التي تقترب في هذا الحيز بكل ما يتولد عن ذلك من اللغة والحدث والزمن)) (مرتاض، 1998، صفحة 132)، ونجد ذلك في قول الشيخ: ((ذكروا ان الله محرى الخير علم بعض عبيده الصلحاء منطق الخير فصاحب منها هدهدا او ازدادا ما بينهما تودد ففي بعض الايام مر بالهدهد ذلك الامام وهو في مكان عال ملتفت الى ناحيه الشمال وهو مشغول بالتسبيح لله بلسانه الفصيح فناداه يا صاحب التاج والقباء والديباج لا تقعد في هذا المكان فانه طريق كل فتان...)) (شاه الحنفي، 2010، صفحة 82) .

نلحظ من النص ان المكان المعادي الذي يسلب كل بهاء ويجعل المقيم فيه بلا هوية فذكر بأوصاف لا تحبها النفس لان هذا المكان مكان(عال) طارد وماح لصاحبه؛ لذلك اتى الخطاب ناهيا وواعظا من الوقوف بهذا المكان بانه(طريق كل فتان)؛ لان المكان المرتفع يمنح اهله عدم الاعتراف برياح التغيير إذ يتحول المكان المرتفع إلى فضاء سالب تنعدم فيه الحياه فهي اشاره الى الوحدة والانعزال وعدم الاعتراف بالمحيط المألوف .

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (8) المجلد (8) العدد (2) نيسان لسنة 2026م -1447هـ

خامساً: الشخصية

تعامل الشخصية في العمل الادبي على اساس انها((كائن حي له وجوده الفيزيقي فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها)) (مرتاض، 1998، صفحة 76) ، فالشخصية الروائية تكشف العوالم الخفية في نفوسنا وكأنها تعطينا الترياق لما هو مخفي في نفوسنا ، وهذا ما اكده ارسطو الذي ركز على المسرح في نظرية المحاكاة لما له من تأثير على الجمهور شريطة ان يحكمها الاختيار اي ان ((شخصية المرء هي التي توضح الشيء الذي يختاره أو ينبذه بينما يكون ذلك شيء غير واضح وعلى هذا فان الاقوال التي تجعل هذا الاختيار واضحا او تلك التي لا يختار فيها المتكلم او لا ينبذ اي شيء على الاطلاق فأنها لا تعبر عن الشخصية)) (أرسطو طاليس، 1927، صفحة 98)، فالشخصية الروائية بمثابة ملء الفضاءات في الشخصية الواقعية، ونجد ذلك في قول الشيخ: ((ان ملكا من ملوك الامصار وسلاطين العجم يدعى شهريار كان من العجم وكان في الحكم والجود واللطف والكرم امة من الامم ملكه عظيم... ووابل الحشمة... وله من الاولاد وفلذ الاكباد ستة رجال إلى المجد والكرم عجال... اوسع مجال مشهور بالزعامة مخبور بالشهامة... وحشمة وافرة... فلما دنت شمس عمر ابيهم للأفول قال: اعلموا يا بني اني استوفيت نصيبي من الدنيا وعرفت خيرها وشرها)) (شاه الحنفي، 2010، الصفحات 21-22).

انقسمت الشخصية في نص الشيخ على شخصية محورية تمثلت ب(شهريار) لأنها((تقوم بدور محوري تحيط بها مجموعة من الشخصيات الروائية الاخرى وترتبط بها وتدور في فلكها)) (معتصم، 2010، صفحة 121)، اي ان حضور(شهريار) في سير الاحداث الحدث الدرامي بعدها((واسطة العقد بين جميع المشكلات الاخرى حيث انها هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبث او تستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة)) (مرتاض، 1998، صفحة 91)، جعل الشخصيات الحاظرة تفاعل وتتعاطى مع رغباتها، فكشف خبايا كوامن الشخصية المحورية في قوله: (استوفيت- عرفت) جعل منها شخصية تلقي خطابا تختار فيه شخصيات لها افق خاص؛ لأنها((مركز الحدث واساس حركته وهي تستمد سماتها من واقع معلوم))

(عباس، 2003، صفحة 140) ، وهذا نابع من مقدرة المتكلم في صوغ استراتيجية على وعي يراد بها ايصال مقصدية تحقق الفهم والاقناع، ويقابل الشخصية المحورية (شهر يار) شخصية ثانوية في قوله: (وله سته من الاولاد)إذ تسهم الشخصية الثانوية(الأولاد) في كشف كوامن خبايا الشخصية الرئيسية (شهريار) فعنت الشخصية المحورية بإظهار صفاتهم وملامحهم الجسدي والمعنوية في قوله: (رجال إلى المجد والكرم عجال) لذلك جاء خطاب الشخصية المحورية(شهريار) خطابا مباشرا في قوله: (اعلموا) فلولا الشخصية الثانوية (الاولاد) لم يكن حوارا مباشرا ولم تعرف الشخصية الطارئة في قوله: (وافر الحشمة)التي كان حضورها خاطفا لا يحس القارئ بوجودها فلم يعنى الخطاب بإظهار ميولها أو صفاتها الخارجية ((لحركة السرد وتشكله في علاقات داخلية تنظم بها الشخصيات في سياق نسقي هي في الوقت نفسه حركة نهوض الرؤية للعالم)) (العيد، 2010، صفحة 163).

سادساً: الحوار

يعطي الحوار زخما من الاحداث يتفاعل فيه المتشاركان بوحدة زمان ومكان محددين، بما يفرضه العرف الاجتماعي الثقافي من معطى تحيل عليه العملية التفاعلية ؛هدف الاقناع باستراتيجية معدة سلفا تسهم في تنشيط الذاكرة، وهذا ما اشترطه ارسطو ان تكون ((متهيئة في الطباع لان تكون اولا اعني ان ننظر في الامور انفسها من اين يكون الاقناع فيها)) (أرسطو طاليس، 1927، صفحة 182)، وهوما اطلق عليها حازم القرطاجني ت684هج بـ((المتصورات الأصيلة)) (القرطاجني، 1986، صفحة 22)، كونها مجبولة في فطرة المتلقي الجمهور ، فالعملية الحوارية تجعل من المتصورات الأصيلة((بؤرة اشعاع مرجعي ثقافي ومعرفي)) (الحصونة، 2017، صفحة 89)، تداول المعلومات بشكل اريحي بين المتحاورين، إذ يبتعد فيه المتحاوران عن المغالطة أو التناقض؛ بمعنى ان((هذه العلاقات الحوارية خاصة ومميزة بصورة عميقة انها نمط استثنائي وخاص من العلاقات الدلالية التي ينبغي ان تتشكل اجزائها من تعبيرات برمتها)) (باختين و تودوروف، 1996، صفحة 122)، فنجاح العملية الحوارية يكون في الحضور الفكري والاستعداد في تقبل الاخر بما يحمل من ايديولوجيات

وامكانية تأويلها اي ان((حضور الكفايات لدى اطراف الحوار يعطي دفعا لعملية التفاعل التواصلي يصل به إلى مستويات استدلالية معرفية لا مجال معها للرجوع إلى الوراء وتشكل فيها خاصية الانتاج والتأويل)) (نظيف، 2010، صفحة 8)، بما توافر من تعاون بين اطراف التحاور للوصول إلى غاية ما ؛يتعزز فيه التواصل اي ان ((الحوارية تقوم إذا على مبدا التعاون مع الغير في طلب الحقائق والحلول وفي تحصيل المعارف واتخاذ القرارات وفي التوجه بها إلى العمل)) (عبد الرحمن، 2000، صفحة 38)، ونجد ذلك في محاورة الشيخ (الحكيم) والعفريت ((قال العفريت اخبرني عن أصل الإنسان ومما جوهره وجوهر الملك والجان (قال) الشيخ اما جوهر الملك فمن العقل المحض براه السماوات والارض ولذلك لا يصدر من الملائكة الا الشيم المباركة.. والانقياد لأوامر من انشأهم...لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وأما جوهر اجان...فمن الاخلاق الذميمة والصفات المشؤمة فلهذا لا يوجد منكم الا المكر والبيلسة.. وانحس بصفاتكم من صفه ولم يكن بينكم وبين الحق معرفة... واما جوهر الانسان.. فمن غلب عقله شهوته البس من مكارم الشيم خلعته.. وتجلت صفات ذاته من سنن الابرار...فهو بصفاته المباركة اشرف من الملائكة)) (شاه الحنفي، 2010، الصفحات 76-77) .

يتمثل الحوار في نص الشيخ(الحكيم) في وقائع مشهدية أخذت طابعا دراميا يسوقها العارض الشيخ (الحكيم) بأمانة بما ركز من خلفية معرفي(ابستمولوجية) يسلم لها الطرفان، فايراد فعل الحوار (قال: قلت)اسهم في ايراد متتاليات ترتبط بوحدة عضوية تنفصل عما قبلها في حدث آخر لتؤدي نتيجة واحدة، وهذا ما أكده فان دايك بان((كل حدث تتابعي شرط لحدث آخر أو نتيجة لحدث آخر نفذه شخص آخر... بشروط ادراكية اجتماعية)) (دايك، 2001، صفحة 350) لتمرير قصدا يكون حاصل الأدلة في مساق التخاطب، إذا علمنا ان الحوار ((يتجلى في صورة متوالية من الرسائل وافعال الكلام يتداولها واحد أو أكثر من المتحاورين، بحيث يوجهها هدف مشترك يتعاون الطرفان من أجل تحقيقه ويلتزمها لأجل ذلك بجملة من الضوابط والمقتضيات)) (الراضي، دون تاريخ، الصفحات 74-75)، فإيراد الشيخ نصوص

جاهزة(آيات قرآنية) في قوله: (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) أسهم في الاذعان والقبول والتسليم بعدها ((آلية اعتبار واقناع معا فلا يتلوها بعد ذلك الا الصمت والتسليم)) (عادل، 2013، صفحة 238)، ونلاحظ في نص الحوار انه يتدرج في مستوى عمودي للوصول إلى حقيقة الاستدلال وهو ما يسمى بالصنف التدرجي (عبد الرحمن، 2000، صفحة 36)، إذ يضمن في كل قول من اقسام الحوار مغزى كلامي يسهم في الانتقال بذهن السامع إلى ما يتلو ومن ثم الربط والموازنة على مستوى الخطاب؛ بما توافر من أطر معرفية(أبستمولوجية) يشترك فيها المتحاوران.

قال الشيخ : **جوهر الملك**

فعملية التخاطب جعلت الاسهاب: التطويل في ايراد الأدلة: الحجج عنصرا فاعلا في اثبات حقيقة قول العارض الشيخ(الحكيم) لاحتوائها على مسلمات لها حضور في الخزين المعرفي للمرسل اليه (العفريت) أي ان((الكلمة محملة دائما بمضمون أو بمعنى اديولوجي أو وقائعي ولا يستجيب إلا للكلمات التي توقف فينا اصداء اديولوجية أو لها علاقة بالحياة)) (باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، 1986، صفحة 93)، فغياب صوت العفريت متأت من صدقية قول الشيخ(الحكيم) واهليته في الحوار بإيراد الأدلة والوصول بها إلى النتائج وهو ما يسمى بالحوار الحقيقي وهو((اطلاع المعروض عليه على النتائج التي توصل اليها وعلى المراحل التي قطعها وعلى الوسائل التي استعملها مستفرغا جهده في ان يكون غرضه وفق مقتضيات تتحدد بما اكتسبت من معارف مضبوطة)) (عبد الرحمن، 2000، صفحة 41) بترتيب نسقي منظم وهو اثبات قيمة الانسان الحقيقية انه اشرف واكرم من الملائكة شريطة تقوى الله ومعرفة حقيقته.

المصادر

- أبي الحسن حازم القرطاجني. (1986). منهاج البلغاء وسراج الادباء. (تقديم وتحقيق: محمد الحبيب أبو الخوجة) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ. (1998). البيان والتبيين (الطبعة 7). (تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي. (2010). فاكهة الخلفاء وفاكهة الظرفاء. (حققه وعلق عليه: أيمن عبد الجبار البحيري) القاهرة، مصر: دار الآفاق العربية.
- أرسطو طاليس. (1927). فن الشعر. (ترجمة: إبراهيم حمادة) القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الطاهر روابنيه. (دون تاريخ). شعرية الدال في بنية الاستعلال في السرد العربي القديم.
- جينز بروكمييير، و دونالد كربو. (2015). السرد والهوية دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة (الطبعة 1). (ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم) القاهرة، مص2ر: المركز القومي للترجمة.
- حسن مجيد العبيدي. (1987). نظرية المكان في فلسفة ابن سينا (الطبعة 1). بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية.
- حسين خمري. (2007). نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال (الطبعة 1). الجزائر: الدار العربية للعلوم.
- حسين مجيد رستم الحصونة. (2017). النص وصدى النص (الطبعة 1). بغداد، العراق: دار الإسلام.
- خولة خليل شخاتره. (1996). بنية النص الخطابي في كتاب الحيوان الجاحظ. عمان، الأردن: دار الينابيع للنشر والتوزيع.
- ديل كارنيجي. (دون تاريخ). فن الخطابة. المكتبة الهلية.
- رشيد الراضي. (دون تاريخ). الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار.
- رولان بارت، و جيرار جينيت. (2001). من البنيوية إلى الشعرية (الطبعة 1). (ترجمة: غسان السيد) دمشق، سوريا: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

❖ سعيد يقطين. (1997). الكلام والخبر مقدمة السرد العربي. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

❖ عبد الرحمن. (2000). في اصول الحوار وتجديد علم الكلام (الطبعة 2). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

❖ عبد اللطيف عادل. (2013). بلاغة الاقناع في المناظرة (الطبعة 1). بيروت، لبنان: منشورات ضفاف.

❖ عبد الله ابراهيم. (1990). المتخيل السردي (الطبعة 1). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

❖ عبد الملك مرتاض. (1998). في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد. الجزائر: عالم المعرفة.

❖ عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (الطبعة 1). بنغازي، ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.

❖ عمار التميمي. (1435هـ). التواصل الحضاري ومفهوم الحداثة في قراءة النص القرآني. النجف الأشرف، العراق: شبكة الفكر.

❖ غاستون باشلار. (1984). جماليات المكان (الطبعة 2). (ترجمة : غالب هلسا) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

❖ غاستون باشلار. (1992). جدلية الزمن (الطبعة 3). (ترجمة: خليل أحمد خليل) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

❖ فان دايك. (2001). علم النص مدخل متداخل الاختصاصات (الطبعة 1). (ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري) القاهرة، مصر: دار القاهرة للكتاب.

❖ فلاديمير بروب. (1989). مورفولوجيا الحكاية الخرافية (الطبعة 1). (ترجمة وتقديم: أبو بكر أحمد باقادر، وأحمد عبد الرحيم نصر) جدة، المملكة العربية السعودية: كتاب النادي الثقافي بجدة.

❖ لؤي حمزة عباس. (2003). سرد الامثال دراسة في البنية السردية لكتب الامثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الظبي. دمشق، سوريا: اتحاد الكتّاب العرب.

❖ محمد خطابي. (1991). لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب (الطبعة 1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

❖ محمد صابر عبيد. (2012). مغامرة الكتابة في تمرات الفضاء النصي (الطبعة 1). اربد، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

❖ محمد معتصم. (2010). بنيه السرد العربي من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير (الطبعة 1). الرباط، المغرب: دار الأمان.

❖ محمد مفتاح. (1985). تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص (الطبعة 1). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

❖ محمد نظام. (1998). الخبر في الادب العربي دراسة في السرد العربي (الطبعة 1). تونس: كلية الآداب منوبة.

❖ محمد نظيف. (2010). الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية. المغرب: دار افريقيا الشرق.

❖ ميخائيل باختين. (1986). الماركسية وفلسفة اللغة (الطبعة 1). (ترجمة: محمد البكري، ويمنى العيد) الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.

❖ ميخائيل باختين، و تزفيتان تودوروف. (1996). المبدأ الحواري (الطبعة 2). (ترجمة: فخري صالح) بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

❖ يمنى العيد. (2010). تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي (الطبعة 3). بيروت، لبنان: دار الفارابي.

❖ يوري لوتمان. (1988). مشكلة المكان الفني (الطبعة 2). (ترجمة: سيزا قاسم ، ضمن كتاب جماليات المكان) الدار البيضاء، المغرب: عيون المقالات.